

أُتْحِبِنِي ١٩



أسكب ماء على العطشان
وسيولاً على اليابسة
(إش ٤٤:٣)

سيدي الحبيب ..

كم أشكرك من أعماق قلبي ..

كم أشكرك لأجل قصة إنكار

بطرس ..

كم أشكرك لأن كلمتك لم تخبرنا

فقط عن يوحنا الذي ثبت في حبه لك ،

بل حدثتنا أيضاً عن بطرس الذي أنكرك

مرات ثلاث ..

كم أشكرك لأن ذات التلميذ الذي

أنكرك هو بعينه الذي استخدمته بعد أقل

من شهرين لتربح به ثلاثة آلاف نفس دفعة

واحدة يوم الخميس ..

آه يا رب .. لقد أنكرت .. أمام
جارية .. وبأقسام ولعن .. يا للخزي ،
كلا !! بل يا للحب .. يا لحبك أنت يا
رب ، فلم تعامله كما تعامل نحن كثيراً
الآخرين عندما يخطئون إلينا ..

أيها المحبوب المملوء نعمة .. متى نعي
بعمق ما هي نعمتك وكم تحبنا بلا حدود ..
متى ندرك بقلوبنا كم نحن أعزاء جداً في
عينيك ، وليس سهلاً أبداً عليك أن تدعنا
نتركك ..

نعم كم نؤلم قلبك الفائض بالحب حين
نبتعد عنك وكم نفرحه جداً جداً حينما
نعود إليك .. يداك دائماً ممتدتان في لهفة
تنتظران عودتنا إليك .. تريد أن تحيط

بنا .. أن تعانقنا .. آه سيدي لا تسمح لأي
شيء أن يعطل تمتعنا بحبك ..

لقد توالى سقطات بطرس

وقع على أرض شديدة الانحدار ..
تدحرج عليها ، تلاحقت صدماته ..
سقطه تقود إلى أخرى ، إلى أن هوى في
أعماق المياه ..

بدأ انحداره بخطية الثقة في الذات ..
لم يرض أن يظل طفلاً صغيراً يعتمد على
عناية أبيه المحب .. وثق في نفسه ، وثق
أنه أفضل من الكل .. قال للرب « إن شك
الجميع فأنا لا أشك » (مر ١٤ : ٢٩) .

ولما قال له الرب ستنكرني ، لم يجبه
بمثل هذه الكلمات : أنا أرى نفسي

شجاعاً .. وأحبك جداً ، أثق إنني لا
يمكن أن أنكرك .. لكنك أنت تعلم
نفسي أكثر مني بكثير ، ومادمت تراني
ضعيفاً وسأنكرك ، أتوسل إليك عضدني
بقوتك .. ساعدني ألا أنكرك .. لا أريد أن
أنكرك أبداً ، لا تتركني في ضعفي ..

وآسفاه ، لم يقل بطرس للرب مثل
هذه الكلمات .. لم يتوسل إليه راعياً
طالباً المعونة .. وثق في ذاته وقوة إرادته
فكان طبيعياً أن لا يشعر باحتياجه
للصلاة .. فكانت سقطته الثانية إنه لم
يسهر مصلياً في وقت الخطر وهيجان إبليس
(مر ١٤ : ٣٧) برغم أنه وقتها سمع الرب
يقول « اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في
تجربة » (مت ٢٦ : ٤١) .

وماذا يحدث لنا عندما نترك أجواء
الشركة مع الله ونتكاسل عن الصلاة وقراءة
الكتاب ؟ .. حتماً ستجذبنا أضواء العالم ،
وهذا ما حدث مع بطرس ، جذبته شركة
العالم .. جذبته أحاديث الخطاة خدام
رئيس الكهنة فجلس وسطهم يستدفيئ
مثلهم ، ونسى أن سيده يُحاكم من رئيس
الكهنة على بُعد خطوات منه !!

هكذا حرم بطرس نفسه من القوة ،
فكان سهلاً على إبليس الأسد الزائر أن
يخيفه .. أسقطه في شباك الرعب .. يا
للأسف ، لقد أنكر بطرس سيده مع أنه كان
يحبه جداً .. أنكره ثلاث مرات .. لعن
وقال إني لا أعرفه (مر ١٤ : ٧١) .

ولكن كم كانت نفس بطرس ثمينة

جداً لدى الرب .. وكم هي نفسك أنت
أيضاً ثمينة جداً لديه ، فلكل منا محبة
عظيمة خاصة في قلبه « محبة أبدية
أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة »
(إر ٣١ : ٣) .

لمح الرب بطرس ، لمحّه .. نظر إليه ..
آه ما أعظم قلبك يا رب ، كنت مُساقاً إلى
الموت تُحاكم ويُفتري عليك في دار رئيس
الكهنة ومع هذا لم تشغلك آلامك عن
بطرس الناصر .. نظرت إليه بنظراتك التي
لا تخلو أبداً من الحب القوي .. اخترقت
نظراتك أعماقه ، فليس أقوى من الحب
في فضح الخطية .. شعر أنه جرح قلبك
الرفيق .. لم يحتمل .. بكى بكاءً مرّاً ..

كان في قلبك

وسرت سيدي وحيداً إلى الجلجثة ..
إلى الموت ..

فلم يكن ممكناً أن يموت أحد معك
كفارة عن خطايانا .. فالجميع خطاة أما أنت
فقدوس ، ولا يمكن أن يفدي خاطيء خاطئاً
آخر ، لا يقدر لأنه لا يصلح .. أنت وحدك
القدوس الذي تتوفر فيك صفات الفادي ..
سرت وحيداً إلى الموت لكن بطرس كان
في قلبك ، كما كان كل واحد منا .. آه
ما أعظم قلبك .. حملت على الصليب
خطيته هذه مع كل خطايا الأخرى .. مع
كل خطايانا نحن لتتحمل بدلاً منا عقابنا
بالكامل ويُسفك دمك الثمين وتموت بديلاً
عنا ..

آه يا للحب العجيب .. تحملت عقابه
وعقابنا ، ومت لتعطينا الخلاص من الهلاك
الأبدي مجاناً ..

لكن هل فهم بطرس وقتها هذا ؟ .. هل
فهم أن الرب لا يزال يحبه ؟ لاشك أنه تابع
تفاصيل ما حدث وعرف أنه أسلم الروح
على الصليب . فهل حاربته الشكوك ؟ هل
تساءل هل سينتصر الرب على الموت ؟ هل
سيقدر أن يقابله مرة أخرى ليعتذر له ؟!
وهل سيقبل منه اعتذاره وتوبته وهل سيقبله
التلاميذ ؟ لاشك أن ذهن بطرس دخل في
دوامات عنيفة من الأفكار التي لا ترحم ، ثم
كيف يسامح نفسه وقد أنكر ولعن الرب
الذي اختاره وحرره بل وأعطاه الامتياز أن
يكون واحداً من ثلاثة رسل متَّعهم برؤيته

متجلبياً فوق الجبل ؟

الرب لم يتركه

لم يترك الرب بطرس كما لا يترك أي إنسان من أولاده حينما يسقط .. وكيف للراعي الصالح العظيم أن يترك خروفاً من خرافه يُفقد؟!!

يقول لنا أصحاب ٢٠ من إنجيل يوحنا أن مريم المجدلية بعدما رأت الحجر مرفوعاً من على القبر في فجر الأحد عادت مسرعة وجاءت إلى بطرس ويوحنا .. كانا يقيمان معاً في مسكن واحد بأورشليم فالكتاب يؤكد أنهما خرجا مع المجدلية معاً (يو ٢٠: ٢ - ٤) وأتيا إلى القبر ..

انظر معي الحب الإلهي الذي تكشفه

لنا هذه الملاحظة ..

لم يترك الله بطرس وحيداً ليستسلم
للهواجس المحطمة .. لقد ثقل قلب يوحنا
به .. لم يهرب يوحنا منه ، بل احتضنه
في هذا الوقت الحرج ليؤكد له أنه متمسك
به برغم كل ما صدر منه .. وماذا نتوقع أن
يكون حديث يوحنا إلى بطرس ؟ القلب
المملوء بالحب لا يعرف أن يقدم سوى
الحب .. كلمات التشجيع والرجاء ..
الكلمات الطاردة للكآبة واليأس والرافعة
للمعنويات ..

ثم انظر معي كيف قدم يوحنا عملياً
كل الحب لبطرس .. لقد كانا يجريان معاً
نحو القبر ليتحققا من كلام المجدلية ،
ولأن يوحنا هو الأصغر سناً فقد وصل القبر

أولاً .. انحنى ونظر الأكفان موضوعة لكنه لم يدخل .. لماذا ؟ ألم يكن ممتلئاً شوقاً لمعرفة المزيد عما حدث ؟ .. نعم لكن مهما كان الأمر فلن يدخل مطلقاً قبله ، انتظر يوحنا حتى دخل بطرس .. سيظل بطرس كبيراً في عينيه برغم أنه أنكر الرب .. وثق أنها سقطة عارضة وليست النهاية .. كان يوحنا يحب بطرس محبة ممتزجة بإيمان أنه سيعود من جديد رسولاً قوياً ..

حقاً يا لها من ملاحظة « ثم جاء سمعان بطرس .. ودخل القبر .. فحينئذ دخل أيضاً التلميذ الآخر [يوحنا] الذي جاء أولاً » (يو ٢٠ : ٦ - ٨) ..

لقد استخدم الرب محبة يوحنا وتواضعه وإيمانه ليقبل كثيراً من التعب

النفسي والاحساس بالإحباط ومرارة الفشل
الذي أصاب بطرس ..

ولبطرس

وقام الرب من الموت ، وأذاع الملاك هذا
الخبر السار للمريمات ثم قال لهن « اذهبن
وقلن لتلاميذه ولبطرس إنه يسبقكم إلى
الجليل » (مر ١٦ : ٧)

« .. ولبطرس » لماذا لم يذكر الملاك أي
اسم آخر ؟ لماذا اسم بطرس فقط ؟ هل لأنه
كان الأفضل ؟ .. كلا بل لأنه كان الأكثر
احتياجاً « .. ولبطرس » ، آه أي محبة
عظيمة وأي نعمة غنية في هذه الكلمة ،
لقد أراد الرب أن يرسل بها رسالة خاصة إلى
تلميذه الحزين .. رسالة تقول له إنني لازلت

أحبك .. ثق أنني متمسك بك برغم أنك
أنكرتني ثلاث مرات بقسم ولعن !!

ليلة الفشل

لاشك أن كل هذا أراح بطرس كثيراً
إلا أنه لم يحرره تماماً من آثار ما حدث ،
ففي يوحنا ٢١ نقرأ أنه قال للتلاميذ « أنا
أذهب لأتصيد » (يو ٢١ : ٣) .. كيف
يعود إلى ما كان يفعله قبل أن يتعرف على
الرب يسوع؟ أيعود إلى صيد السمك بعد
أن دعاه الرب قبل نحو ثلاث سنوات إلى
صيد الناس ووقتها أطاع وترك الشباك
(مر ١ : ١٨) ..

مرة أخرى يخدع إبليس بطرس ويعطيه
فكرة أن يغطي فشله الروحي بانشغال في

عمل كان قد تركه طاعةً للرب .. ولم يسأل
بطرس نفسه هل ممكن أن يكون هذا الصيد
في مشيئة الرب ؟

قال بطرس لسته من التلاميذ « أنا
أذهب لأتصيد » فماذا كان ردهم ؟ ..
للأسف ذهبوا معاً ليتصيدوا السمك ..
قضوا الليل كله وسط المياه ولكن ماذا
كان ثمر تعبهم ؟ .. « لم يمسكوا شيئاً »
(يوحنا ٢١ : ٣) .. آه يا لعظم حبك يا
إلهي .. أبعدت السمك عن الشباك حتى
يدرك بطرس بأن هذا ليس علاجاً لتعبه
النفسي .. فليس العلاج أن نبتعد عن
الرب عندما نفشل ونفقط ننشغل بأمور لا
نشق أنها في مشيئته .. كلا ، نحن في ذلك
الوقت نكون أكثر احتياجاً له من أي وقت

آخر .. نعم جلسة هادئة عند قدميه تمسح
آثار ما حدث وتفتح باب العودة إلى الحياة
القوية ..

الرب يسوع دائماً قريب

بعد ليلة طويلة من التعب والعناء
بلا سمكة واحدة « وقف يسوع على
الشاطئ » .. نعم دائماً الرب يسوع
قريب منك .. قريب مهما كان ابتعادك
عنه ومهما كان رجوعك للوراء ، ثم انظر
إنه هو الذي يبدأ الحديث مع التلاميذ ..
انظر ماذا يقول لهم « أعلل عندكم إداماً
[طعاماً] » (يو ٢١ : ٥) .. يسألهم وهو
يعرف الإجابة .. آه يا للطف الرب ، لقد
سألهم لينتزع منهم اعترافاً بالفشل دون أن
يجرحهم ..

قال لهم « ألقوا الشبكة إلى جانب
السفينة الأيمن فتجدوا » (يو ٢١ : ٦) ..
يا رب علمني دائماً أن انتظر لكي أسمع
إرشادك لي لكي لا أبدد طاقتي ووقتي ..
أشر لي دائماً إلى المكان الذي تختاره
لعملي ، لسكني ، لخدمتي لك ..

« ألقوا (الشبكة) ولم يعودوا
يقدرّون أن يجذبوها من كثرة السمك »
(يو ٢١ : ٦) .. هنا تأكد بطرس إنه الرب ..
تأكد إنه الرب وقد جاء لكي ينتشله .. لم
يحتمل بطرس انتظار السفينة حتى تصل إلى
الشاطيء .. قرر أن يكف عن الهروب ، قرر
أن لا يستمر يغطي خطيته بمجهود جسدي
.. قرر أن يذهب سريعاً إلى الرب « اتّزر
بثوبه .. وألقى نفسه في البحر » ..

صديقي ، لا فائدة من الهروب من الرب .. لا فائدة من تغطية خطاياك بنشاطات متعددة أو بأحاديث كثيرة .. لن تأخذ شيئاً .. هيا .. هيا الآن مثل بطرس .. هيا إلى لقاء معه .. هو واقف على الشاطيء في انتظارك ..

« فلما خرجوا .. نظروا جمرًا موضوعاً وسمكاً موضوعاً عليه وخبزاً » (يو ٢١ : ٩) .. انظر حب الرب لهم .. إنه يهتم أيضاً بأمورهم الجسدية .. جمرًا يستدفئون بحرارته ، وسمكاً وخبزاً ليشبعوا به بعد ليلة منهكة .. دائماً الرب يتعامل معنا بالحب مهما صدر منا من أخطاء ..

« قال لهم يسوع قدموا من السمك »

الذي أمسكتم الآن » (يو ٢١ : ١٠)
لقد حول فشلهم طول الليل إلى نجاح
تعويضي ، والآن يريد أن يجعلهم شركاء
له في إعداد هذه الوجبة .. طلب منهم أن
يأتوا بسمك من الذي اصطادوه ليضعوه
بجوار السمك الذي أحضره هو ووضعوه
على الجمر .. يا للنعمة الغنية الرب يريدنا
شركاء معه في العمل كما قال بولس
« نحن [هو ومن يخدم معه] عاملان مع
الله » (١ كو ٣ : ٩) ..

تأثر بطرس جداً فأسرع » وجذب
الشبكة إلى الأرض » (يو ٢١ : ١١) ..
انظر ، الشبكة التي لم يستطع التلاميذ
السبعة معاً ومن بينهم بطرس أن يجذبوها ،
استطاع بطرس المرهق بمفرده أن يجذبها ..

آه أية قوة تكون لنا حين نرى الرب قريباً
منا يشجعنا .. نعم كلماته تعطي قوة غير
عادية ، ليس لروح الإنسان فقط بل أيضاً
لجسده « يعطي المعيي قدرة ولعديم القوة
يُكثِّر شدة » (إش : ٤٠ : ٢٩) .

لكن هل يكتفي الرب في حبه لنا
بتقديم الحنان والتشجيع ؟ هل يكتفي
بتحويل فشلنا إلى نجاح ؟ هل يكتفي
بتسديد احتياجاتنا ؟ هل يكتفي بإعطائنا
القوة ؟ لا ، ليس حبه لنا حياً سطحياً ، لا
إن حبه لا يتجاهل أبداً عيوبنا .. يشير إليها
لكي نأتي بها إليه لكي يخلصنا منها ..

تأمل حكمته في اختياره للوقت
المناسب للعلاج .. فبعد أن قدم لبطرس
كل ما يبرهن له على أنه لا يزال يحبه بدأ

يعالج عيبه ..

وماذا كان عيبه ؟ ما الذي جعله ضعيفاً
أمام التجربة ؟ أليس لأنه وثق في ذاته بدلاً
من أن يثق في الرب ؟ اعتمد على شجاعته
وحبه للرب بدلاً من أن يعتمد على قوة
الرب وحب الرب له ..

والآن تأمل معي كيف عاجلت المحبة
الإلهية هذا الضعف .. قال له يسوع
« يا سمعان بن يونا أتحنني أكثر من هؤلاء »
(يو ٢١ : ١٥) .. سؤال لاشك أنه لمس
أعماق بطرس .. لاشك أنه ذكره بكلماته
السابقة « إن شك فيك الجميع فأنا لا أشك
أبداً » (مت ٢٦ : ٣٣) ..

سؤال الرب لمس أعماقه .. فكر بطرس

في ذاته .. هل أنا فعلاً أحب الرب أكثر
من يوحنا وأندراوس ويعقوب ؟ لكن ليس
واحد منهم قد أنكره مثلي ..

في اللغة اليونانية هناك أكثر من كلمة
للحب .. منها « أغابي agapao » ، الحب
الذي جوهره البذل والتضحية والذي يقدم
في كل الظروف ولا يتأثر برد فعل المحبوب ،
و « الفيليو phileo » التي تُطلق على محبة
الميول والمشاعر ..

حينما قال له الرب يسوع « أتجني
أكثر من هؤلاء » (يو ٢١ : ١٥) استخدم
الفعل المشتق من كلمة « أغابي » .. لقد
أراد الرب أن يقول له أتجني حب الأغبابي
الباذل المضحي ؟

فكر بطرس .. نعم إنني لا أحبه
حب الأغابي فأنا لم أقدر أن أضحي من
أجله لكنني أحبه .. إنني أحبه حب
الفيليو الأقل ، أحبه حب المشاعر ..
أجاب بطرس « نعم يا رب أنت تعلم أنني
أحبك » (يو ٢١ : ١٥) والترجمة الحرفية
أنت تعلم أنني أحبك حب الفيليو (حب
المشاعر) ..

أجابه الرب « ارع خرافي] الترجمة
الأدق حملاني .. خرافي الصغيرة [«
(يو ٢١ : ١٥) .. آه يا للنعمة المدهشة ..
الرب لم يقبل فقط إجابة بطرس بل أعطاه
خدمة مجيدة .. يا للقفزة الرائعة التي
تقدمها النعمة من شخص فاشل في صيد
السماك إلى راعي يرعى النفوس الثمينة

التي اشتراها الله بدمه ، ويا للتعويض الإلهي
العظيم عن مرارة السقوط ..

مرة ثانية ..

لكن الرب عاد وسأله ثانية « أتجني ؟ »
لكن في هذه المرة لم يضيف قائلاً مثل السؤال
الأول « أكثر من هؤلاء » ، هذه الإضافة التي
ذكرت بطرس بخطيته .. فليس السؤال هنا
هل تجني أكثر من هؤلاء ، بل هل لك
حب لي ؟ أجب من غير أن تقارن نفسك
بغيرك .. هل لك حب الأغابي ؟ هذا سؤال
مهم جداً ولا يزال الرب يسوع يتجه به
إلى كل واحد منا « أتجني ؟ » ..

قارئ الحبيب .. قد تعرف معلومات
روحية كثيرة .. وقد تصلي كثيراً .. وقد

تتكلم عنه كثيراً .. وقد تعطي لخدمته
كثيراً ولكن كل هذا يصير صفراً إن لم تكن
تحب الرب يسوع حقاً ، فلا شيء يشبع قلبه
سوى الحب ، الأغابي ..

هل تحبني حب الأغابي ؟ هذا هو
أعظم سؤال يتجه به الرب إلى قلب كل
من آمن به .. ومرة أخرى يجيب بطرس
بنفس الإجابة مستخدماً كلمة فيليو
وليس كلمة أغابي « أنت تعلم أنني أحبك
[الحب الأضعف .. حب العواطف
(الفيليو)] » .. أجابه الرب « ارع غنمي
[خرافي الكبيرة] « مرة ثانية يؤكد الرب
لبطرس أنه لم يفقد الدعوة للخدمة بسبب
إنكاره .. بل يدعوه لرعاية الخراف الكبيرة مع
الخراف الصغيرة .. يدعوه أن يرعى النفوس

من مختلف النوعيات ، سيعطيه الحكمة
ليتعامل معها حسب حالتها الروحية .. لا ،
لن يكون بطرس فقط كارزاً يصيد النفوس
وليس السمك ، سيكون أيضاً راعياً يرعى
نفوساً من مختلف النوعيات على الرغم من
أنه أنكر الرب ، إنها النعمة !!

مرة ثالثة

قال له الرب ثالثة « يا سمعان بن
يونا أتجبنني ؟ » .. لماذا ثالثة ؟ آه ثلاث
مرات أنكر الرب وثلاث مرات يلمس الرب
بكلماته كبرياء بطرس ليحطمه تماماً ..

في المرة الأولى .. سأله ليقول له لا يا
بطرس أنت لم تجبني أكثر من هؤلاء ..
وفي المرة الثانية سأله ليعلن له أنه

لم تكن له في هذه الليلة أية محبة باذلة
مضحية [أغابي] على الإطلاق ..

أما المرة الثالثة فالرب لم يسأله بنفس
الكلمات .. لم يقل له كالمرتين السابقتين
أتجبنني [حب الأغابي] .. لا بل قال له
« أتجبنني حب الفيوليو !!؟ » .

و كأن الرب يقول له لو كان لك حتى
هذا الحب الأقل [الفيوليو] أكنت تنكرني
بقسم ولعن ؟ آه الرب هنا يجرح عميقاً جداً
لكن لكي يعصب .. الرب يريد أن يقول
لبطرس : لا تثق مرة أخرى في حبك .. لكن
ضع كل ثققتك في حبي أنا لك .. لا تعتمد
إطلاقاً على قوتك بل تماماً على قوتي .. سر

إلى الأمام متكلاً على أمانتي ووعودي ..
جاهد في طريق الخدمة معتمداً على نعمتي
وعمل روحي ولن تفشل ولن يقدر عليك
إبليس ولن تنكرني مرة أخرى ..

آه لقد كانت كلمات ساحقة لذات
بطرس المتعالية ، ولكن يا لمجد الثمر ..
تعلم بطرس درس التخلي عن الذات .. لن
يتكل على محبته هو للرب بل على محبة
الرب له .. لن يعطي فيما بعد وعوداً للرب
بل سيعتمد على وعود الرب له .. لن يتكل
على أمانته بل على أمانة الرب معه .. على
النعمة .. ويا لاقتدار النعمة !! تعلم الدرس
فعمل الرب به أعمالاً عجيبة في الكرازة
والرعاية ..

آه يا من تحبه نفسي
كم هي عظيمة نعمتك
المجانية ..

وكم هو عظيم غفرانك
وتعويضك لي عن مرارة
أوقات الهزيمة والفشل ..

تعلمت درس بطرس ..
سأكل دائماً على محبتك
أنت لي ولن أكل أبداً على
محبتك لك .. سأعتمد على
شدة قوتك وليس على قوتي
التي هي لا شيء ..

سأقول دائماً: لا أنا بل المسيح
(غل ٢ : ٢٠)